مدينة عدن .. أنموذج و مثال عربي وعالمي للتعايش الديني

إعداد منال أمين

مدينة عدن حباها الله بموقع جغرافي متميز منذ الأزل جعلها مدينة السلام والمحبة والتسامح والتعايش على الرغم من اختلاف الديانات والمذاهب والمناطق والثقافات والتي لم تكن يوما تعرف الأحقاد والكراهية فكل من عاش وعرف عدن خلال العقود الماضية ورأى النسيج الاجتماعي الإنساني والتاريخي المتعايش يدرك أن ثقافة الكراهية لا تنتمي مطلقا لمدينة مثل عدن .. مدينة السلام والمحبة والحضن الدافئ الذي ضم المسلم والمسيحي والبوذي والهندوسي والمجوسي الزرادشتي والشافعي والحنفي والجعفري و الإسماعيلي والحنبلي والصوفي والبروتستانتي والكاثوليكي كما اتسعت للأبيض والأحمر والأسود من كل أصقاع الدنيا لتعلم العالم اجمع معنى التعايش الإنساني دون تمييز باعتبارها مدينة نابضة بالحب لايمكن أن تموت .

ولأهمية مدينة عدن فقد جاء إليها الكثير من سكان دول شرق أسيا كالهند والبنجاب ومن القرن الأفريقي من كينيا والصومال وعدد من دول العالم ليشكلوا نسيجا متناسقا بجانب سكانها الأصليين .

وجود الكنائس في عدن .. دليل التسامح الديني

كان وجود الكنائس في مدينة عدن دليلاً على وجود التسامح الديني الذي اشتهرت به عدن، وهناك مجموعة كنائس موجودة في كريتر، والتواهي، وخور مكسر وعدد المناطق المختلفة بالمدينة ، حيث كانت عدن من أهم المراكز الدينية لدى أتباع الديانات والفرق والمذاهب ففي هذه المدينة الجميلة عاش أتباع الديانة المسيحية حيث كانت شوارع مديرية التواهي تحتضن أهم كنسية لهم وهي كنسية (رأس مربط) التي مازلت إلى يومنا الحاضر تمارس نشاطها الديني والإنساني في خدمة أهالي وقاطني عدن والزائرين إليها ومقبرتهم في مديرية المعلا ونستعرض هنا أهم الكنائس والمعابد في عدن:

كنيسة سانت أنتوني (Anthony.s Church) وهي كنيسة أنشئت من خلال تبرعات العامة، ومساهمة الحكومة والتي تتسع لـ350 شخصاً في مدينة التواهي بواسطة المطران هارديتج (Bishop Harding) في 10 يناير 1864م، بمساحة 96 فوتا طولا، 52 فوتاً عرضاً وكانت قديما تسمى كنيسة الصخرة، كونها كانت تقع في كهف تحت مقر المكتب الرئيسي للجيش البريطاني وبعد إعادة بناء الكنيسة مرة أخرى في الستينات أبقيت الكنيسة على صخرة الكهف حتى تكون بمثابة تذكار يرمز إلى تاريخ هذه الكنيسة.. وحاليا تقدم الكنيسة خدمات طبية لمعالجة مرضى العيون وتمارس أيضا شعائرها أسبوعيا .

كنيسة سانت ماري جاريسن:(Mary's Garrison Church) : وتقع على تلة جبل في كريتر كانت تطل على ثكنة المشاة الأوروبية، بُنيت هذه الكنيسة محل كنيسة صغيرة كانت متواجدة في الموقع نفسه، تم العمل في بناء هذه الكنيسة في العام 1867م، وتم الانتهاء من بنائها في العام 1871م، وهي من الطراز الفيكتوري وتسع لـ350 شخصاً حيث تم تعيين المطران دوجلاس (Bishop Douglas) من قبل الحكومة آنذاك وكان القداس يقدم كل يوم أحد وأحيانا خلال أيام الأسبوع و أستخدم المبنى قبل وبعد الاستقلال لأغراض عديدة منها مقر للمجلس التشريعي .

كنيسة سانت جوزيف (St.Joseph'sChurch) :

بُنيت هذه الكنيسة في العام 1850م، وتقع في حي كريتر على طريق الملكة أروى وكانت ثانوية القديس سانت جوزيف ملاصقة للكنيسة وكانت تسمى قديماً مدرسة البعثة الكاثوليكية الرومانية الخاصة بالفتيات وكانت تحت إشراف كبيرة الراهبات من البعثة الكاثوليكية الرومانية وقد قدمت الكثير من الراهبات البريطانيات إلى عدن في العام 1868م لتدريس الفتيات في هذه المدرسة.

إلى جانب هذه الكنائس المهمة كانت هناك كنائس فرعية أخرى مثل كنيسة سانت أندروز (St. Andrew's) وكان موقعها في قاعدة الطيران الملكي البريطاني في خور مكسر وكنيسة سانت ميشيل، وكنيسة سانت جورج، وكنيسة سانت مارتن وغيرها من الكنائس الفرعية.

تاريخ انتشار الكنائس بعدن

بعد دخول الانجليز إلى عدن عام 1839م بدأ انتشار الكنائس والمدارس التابعة لها حتى بلغ عددها 22 كنيسة للطائفتين الكاثوليك و البروتسناتت منها خمس تابعة للفاتيكان فمن تلك الكنائس ((كنيسة القديس يوسف)) التي بنيت في أكتوبر عام 1845م وكنيسة أخرى بنيت عام 1891م أي قبل 114عاما وهي الكنيسة الرئيسة التي كانت تتبعها كنائس الجزيرة العربية الأربع واحدة في عمان و أخرى في الكويت وثالثة في البحرين ورابعة في الإمارات حيث عاش فيها 7 من ألبي شوب(pi-shop) كان كل منهم يمثل بابا الفاتيكان في منطقة الشرق الأوسط وتتبعه جميع الكنائس التي يزورها بين الحين و الآخر ويعين لها القسس أما الآن فهي تتبع كنيسة الكويت التي يقيم فيها الـ (arch pi-shop) سفير البابا في المنطقة .

وهناك كنيسة بناها البريطانيون الكاثوليك في البريقة و أرسل إليها الـ pi-shop خاصاً بها سكن في البيت المعد له ضمن مرافقها ((الكنيسة بنيت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان برج الجرس الخاص بها مطلياً بالنحاس)) وهذه الكنيسة انتهت بعد خروج البريطانيين من عدن عام 1967م ولم تعد موجودة .

كما أن هناك كنيسة في منطقة حافون بالمعلا بنيت عام 1963م لكنها لم تلبث غير عشر سنوات ففي عام 1973م قامت الحكومة اليمنية حينها بالاستيلاء على الكنيسة ومنزل القديس (البادري) وحولتهما إلى دار الفنون الجميلة .

يهود عدن .. وجودهم ودور عبادتهم

كانت هناك قبائل يهودية في عدن يشكلون في المقام الأول أصحاب حرف وتجارة حيث كانت عدن مكاناً لتجمعتهم وذلك أثناء وبعد الاحتلال البريطاني لعدن عام 1839م وخلال الحرب العالمية الأولى والثانية ازدهر يهود عدن بعكس أولئك الذين سكنوا شمال اليمن وقد شجع وعد بلفور على زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ونتيجة لذلك سعت الكثير من الجاليات اليهودية من جميع أنحاء الشرق الأوسط للهجرة إلى هناك وكان للقضية الفلسطينية أثر خطير على مكانة بريطانيا في عدن ..

تدفقت الجموع اليهودية التي كانت تنتشر في مناطق عدة من اليمن في ثلاثينات القرن الماضي على عدن التي احتلتها بريطانيا في العام 1839، حتى العام 1967. وما بين تلك الفترة مر وعد بلفور المشئوم بمباركة بريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهنا كانت البداية الحقيقية لعناق اليهود للمحتل البريطاني في جنوب اليمن.

وكانت شوارع مديرية كريتر تحتضن المعبد اليهودي الذي أنتهي في وقتنا الحاضر وصار مركزاً تجارياً ومساكنهم ذات النجمة السداسية الحاضرة على جدران ونوافذ منازلهم ومقبرتهم التي مازالت إلى يومنا الحاضر في مديرية المعلا .

كان هناك أكثر من عشرة معابد يهودية في عدن وأكبرها كان Magen Avraham أي نجمة أفراهام ومعروف أيضا (he Great Synagogue) أي المعبد الكبير الذي يقع في حي "سالم علي" في منطقة كريتر حيث كان من أروع المعابد في العالم وأفخمها يستوعب ألفاً من الناس وأما مكتبته الدينية التي لها زاوية في المعبد وتسمى (تابوت العهد الذي يحوي شريعة موسى) فتحتوي على 270 من أسفار التوراة وقد بني هذا المعبد وفق تصميم لمعبد آخر كنموذج أصغر منه في الهند حيث تم بناؤه على موقع سابق لمعبد يهودي يعود تأريخه للعام 1856م وكان يعتبر واحدا من أروع المعابد في العالم وكان للمعبد ملحقات أهمها Beth Hamedrash إي بيت الدراسة .

كان الدين هو المبدأ الرئيسي لوجود الجماعة اليهودية في عدن، وقد شكل هذا المبدأ الرابط صورة اليوم والعام ودورة الحياة وقد عاش الجميع في طقوسهم وشعائرهم الدينية بالكامل حيث كان (بيت دين) يشكل أقوى هيئة في المجتمع اليهودي وفيه (الشاخط) أي الذباح الديني اليهودي يذبح البهائم لتأمين أكلها حسب الطريقة والشريعة اليهودية في مدينة عدن .

ديانات مختلفة في عدن .. دليل التعايش

كما عاش في مدينة التعايش والسلام " عدن " أتباع الديانة الهندوسية الذين مازال معبدهم موجوداً إلى وقتنا الحاضر في مديرية كريتر حيث كانت للديانة الهندوسية معابد متواجدة في عدن قديماً كمعبد شري جين ومعبد شري ناتا جي ناندهير ومعبد شري شنكر هنومان في كريتر ، وكان لأتباع الديانة المجوسية (الفرس) معبد فارسي يقع في مديرية صيره وتحول في وقتنا الحالي إلى مسجد سلمان الفارسي ومقبرتهم الشهرية التي تقع على مقربة من جبل الصهاريج ، كما عاش أتباع الديانة البهائية الذين كانت لهم بناية في الشارع الرئيسي بمديرية المعلا التي مازالت تحتفظ باسمها إلى الآن ببناية (دار السلام) .

وهناك معابد قديمة كانت إضافة عميقة للتسامح الديني والإنساني لعدن وسكانها ومن أهم معابد الهندوس والفرس التي كانت موجودة في عدن وضواحيها معبد النار الفارسي - The Pa see Fire Temple الذي تم بناؤه في العام 1883م في مدينة عدن في حي كريتر، بواسطة رجل الأعمال الفارسي قهوجي دنشهاو إيدن وإلا Cowasjee Dinshaw Adenwalla كما تم بناء (البرج الصامت) فوق هضبة بالقرب من جبل شمسان وتبعد حوالي 200 متر جنوباً من خزانات الطويلة ويطل على معبد النار في حي كريتر وكان يستخدم للتخلص من موتاهم بحسب الطقوس الزردستشية ولكن بعد ظهور الشيوعية في العام 1967م صارت هذه من ممتلكات الدولة .

بالإضافة إلى معبد شري تيريشميرجي الهندوسي Shree Tricamiraiji-Havel الذي تم بناؤه في العام 1862م ويقع في شارع حسن علي في كريتر ولم تُعد تمارس فيه أية شعائر هندوسية نظرا مغادرة العديد من الهندوس للمدينة، ودخول العديد منهم في الإسلام ومعبد شري رام جي Shree Ramji Temple الذي تم بناؤه في عام 1875م وكان موقعه بجانب كلية أكاديمية البوليس في التواهي ومعبد هانومان Hanoman Temple الذي شُيد في العام 1882م، وكان موقعه في الشيخ عثمان .

الخـاتمة

تجلت قدرة الخالق سبحانه وتعالى على هذه الأرض الطيبة البسيطة الحالمة من خلال تعايش كل البشر والديانات والأعراق فيها ، هذه القدرة الإلهية جعلت هذا التعايش سهلا بسيطا بساطة الناس من أبناء هذه الأرض الطيبة العريقة التي ذكرت في كل الكتب المنزلة والأحاديث كما قال عنها الرحالة الفرنسي (ذي لأروك) قبل ثلاثمائة عام عند زيارته لها عام 1709م في كتابه أنها أفضل مكان في شبة الجزيرة العربية بأسرها لان المدينة التي تحمل هذا الاسم هي الأشهر والاهم في تلك البلاد وأمام هذا الرقي الحضاري الذي جعل من عدن قبلة ومحطة يتقاطر إليها الناس من كل فج عميق فرادى أو جماعات للتجارة أو التوطن والإقامة كانت بحق موطنا للكثير من الناس بمختلف ثقافاتهم وديناتهم وجنسياتهم فامتزجت ثقافاتهم بثقافتها فشكلت نسيج اجتماعي وثقافي وحضاري لامثيل له أساسه التسامح الديني والمساواة .

المراجع :
قسم المعلومات
كتاب بلال غلام

(الوثيقة) التي فضحت (المعرقلين)

علي الذرحاني

من يطلع على وثيقة حل القضية الجنوبية التي تم التوقيع عليها من قبل اللجنة المصغرة لفريق القضية الجنوبية والتي قدمها مبعوث الأمم المتحدة لليمن السيد جمال بن عمر يوم السبت الماضي ورفض التوقيع عليها ممثلا المؤتمر الشعبي العام أحمد الكحلاني وأحمد بن دغر ووقع عليها د. عبدالكريم الارياني النائب الثاني لرئيس حزب المؤتمر فيما تغيب ممثل الحزب الاشتراكي في اللجنة المصغرة قادري وحيدر ولم يوقع عليها أيضاً د. ياسين سعيد نعمان وانسحب ممثل التنظيم الوحدوي الناصري عبدالله نعمان ولم يوقع، ووقع عليها اغلب اعضاء اللجنة المصغرة لفريق القضية الجنوبية وهم: ممثلو الحراك الجنوبي السلمي الستة بمن فيهم ياسين مكاوي نائب رئيس مؤتمر الحوار الوطني وممثل الحراك الجنوبي السلمي في هيئة الرئاسة، وممثلو: حزب الإصلاح، وجماعة انصار الله (الحوثيين) وحزب العدالة والتنمية وممثلو الشباب والمجتمع المدني، ونادية السقاف مقررة هيئة رئاسة مؤتمر الحوار الوطني.

ذكرت في مقدمة وبداية مقالتي هذه بأن الذي يطلع أو يقرأ هذه الوثيقة المهمة من أبناء الوطن عامة وعلى وجه الخصوص أبناء الجنوب سيجد انها وثيقة عادلة ومنصفة وانها ستكون أروع وأفضل من ذلك في حالة توفر الإرادة السياسية وصدق النوايا في تنفيذها وتطبيق فقراتها وبنودها على أرض الواقع عملياً ولمس الناس في الجنوب خيرها لانها ما وجدت إلا لتتحقق وترى النور في حياة الناس واعادت لهم حقوقهم التي حرموا منها وتحققت العدالة والانصاف أما إذا تم التخلي عنها وتجاهلها وتبرأ منها الذين وقعوا عليها وأعفوا انفسهم من الالتزام بتطبيقها وتنفيذ فقراتها وبنودها فإن مصيرها سيكون مثل مصير وثيقة العهد والاتفاق التي تم التوقيع عليها من قبل كافة رجالات اليمن بشطريه في المملكة الاردنية الهاشمية الشقيقة وبحضور ملكها ومن ثم حدثت بعد ذلك الحرب المشؤومة في عام 94م، وتناسى الناس تلك الوثيقة ولم يلتزم النظام حينها بتطبيقها وهذا ما حذرنا منه في مقالة لنا نشرت في صحيفة (14 أكتوبر).

واليوم نرى من يرفض التوقيع على وثيقة حل القضية الجنوبية العادلة ويريد أن يفرض رأيه وتصوره على بقية مجموع اللجنة المصغرة للقضية الجنوبية وكأن الحقيقة ملكه وحده وفي جيبه وان مقترحه هو الحق والفصل وما عداه هزل وان الآخرين لايفقهون شيئاً فيما يخص قضيتهم العادلة القضية الجنوبية التي هي قضية القضايا في مؤتمر الحوار الوطني الشامل كأن لسان حال ذلك الرافض التوقيع على الوثيقة يقول: (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) مع أن أمور السياسة ظنية اجتهادية وليست قطعية يقينية وواقعة بين الاصابة والخطأ ولا يستطيع أي انسان مهما كانت معرفته وخبرته في الحياة والسياسة ان يجزم أو يزعم بأن رأيه هو الصواب والقول الفصل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأن رأي غيره باطل وخطأ ومجانب للصواب ..

ان وثيقة حل القضية الجنوبية واضحة وضوح الشمس ولا تحتاج إلى ترجمة أو شرح وتفصيل إلا لمن لا يريد ان يفهم ويريد ان يعرقل ويكابر وفي نفسه شيء ما، ويريد ان تطول فترة وزمن الحوار إلى أجل غير مسمى وينسى ويتجاهل بأن الشارع اليمني من شماله إلى جنوبه يغلي ويشتعل والناس في انتظار مخرجات الحوار وعلى أمل ان يخرج بنتائج طيبة ترضي جميع ابناء الجنوب بل وترضي ابناء الوطن بكامله لان رضى الشعب والمجتمع مقدم على رضى ومصلحة النخب السياسية والاحزاب التي فشلت فشلاً ذريعاً في الحفاظ على الوحدة وأوصلت البلاد إلى حافة الهاوية والانزلاق إلى التشظي والتشرذم والتقسيم ومطالبة الناس في الجنوب بفك الارتباط والمطالبة بحق تقرير المصير بعد ان كانوا أسبق الناس بالدعوة إلى الوحدة والاتحاد مع اخوانهم في شمال الوطن إلا ان النظام في ظل الوحدة هو الذي أجبر الحراك الشعبي السلمي في الجنوب واجبر الشباب في الشمال على الخروج في احتجاجات من أجل التغيير ومن اجل الحرية والعدل والانصاف واليوم نشاهد من يرفض التوقيع على وثيقة حل القضية الجنوبية لأنها حق وعدل ولكن أكثرهم للحق كارهون ويعملون على إعاقة مسيرة التسوية السياسية التي تحظى برعاية اقليمية وأممية ويريدون ان يفرضوا رأيهم على المجموع أو الاجماع في الوقت الذي شغلونا ليلاً ونهاراً بالتغني باحترام الرأي الآخر واحترام حقوق الانسان وحرية الاختلاف والتغني بالديمقراطية وعدم الخروج عن الاجماع ورأي الاغلبية دون احتكار الرأي أو مصادرة فكرة صائبة تخدم مصلحة الوطن العليا وترد المظالم والحقوق إلى اصحابها.

إن هذه الوثيقة قد فضحت وكشفت من هو معها ومن هو ضدها وبينت من هو على استعداد لتحمل المسؤولية للبدء في تطبيقها وبناء دولة يمنية حديثة مختلفة عما سبقها من أنظمة ارتجالية وعشوائية وكيفما اتفق أما القاء التهم جزافاً على الوسيط الأممي الذي جاء ليساعدنا على ايجاد حل لأزمتنا وأنه قد أعد فقرات الوثيقة سلفاً فهذا اتهام لا دليل عليه لأن الرجل قدم الوثيقة بناء على استخلاصات مستلهمة من كل حوارات ولقاءات ونقاشات الأطراف اليمنية المختلفة فالمفروض ان يحترم وان يطبق عليه قول الله عز وجل: (ولا يضار كاتب ولا شهيد).

ماهي خفايا وأسرار العدوان الإرهابي على مستشفى العرضي؟

علي محمد راجح

ان العدوان الإرهابي الذي استهدف المستشفى العسكري بمجمع العرضي في العاصمة صنعاء عمل إرهابي غادر وجبان كونه استهدف الأبرياء من أطباء وممرضين يقدمون خدماتهم العلاجية والطبية للمرضى الذين كانوا متواجدين ساعة الاستهداف.

مشاهدة الصور التي بثتها (قناة اليمن الفضائية) ومن ثم تناولتها القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ان العدوان الإرهابي الجبان موجه ومستهدف للمستشفى حيث لاحظنا أولئك الإرهابيين وهم يرتدون البزات العسكرية ويتمخطرون في مبنى المستشفى العسكري من غرفة إلى غرفة وفي الممرات وطوابقها بحثاً عن المستهدفين من الأطباء والممرضين والمرضى، ولم يكن المستشفى بجوار المكاتب والمواقع العسكرية التي تتواجد بها القيادات العسكرية والعمليات الحربية.

ومما هو معلوم عن الاعمال الإرهابية التي تتبناها القاعدة وفي العادة فإن أهدافها محددة واضحة ويذهب الارهابيون المكلفون بذلك العمل الإرهابي وهم يعرفون تماماً الموقع من الناحية الجغرافية والمحيط به ولديهم كامل المعلومات لتنفيذ المهمة الإرهابية، ولكن العدوان الإرهابي الذي استهدف المستشفى العسكري بمجمع العرضي يكتنفه الكثير من الشكوك عن انه عمل إرهابي تتبناه القاعدة ومع هذا تتبنى القاعدة هذا العمل الإرهابي وتتقدم باعتذارها عن ما وصفته بارتكاب الخطأ أثناء تنفيذ العدوان الإرهابي على المستشفى العسكري واستهداف كل من كان فيه وهو نوع من الاستهبال الذي لا يقبله ذو عقل ومنطق بالإضافة إلى تلك الاشارة إلى تحمل (القاعدة) دفع الديات وتكاليف معالجة الجرحى ودفع التعويضات والغريب في الأمر ان يكون هناك تعامل مع هذا الاعلان والاعتذار من قبل مؤسسة الرئاسة بحسب ما تناقلته المواقع الالكترونية من تصريحات للأستاذ الدكتور فارس السقاف مستشار رئيس الجمهورية ترفض قبول الاعتذار المعلن من تنظيم (القاعدة) فهل يعقل ان يكون في الأصل هناك قبول أو رفض وتعامل مع بيانات لما يسمى بتنظيم (القاعدة)؟

ان ما يدور من أحاديث وهرج ومرج لا يعني الشعب بشيء وما يعنيه فقط في الوقت الراهن هو الاعلان عن نتائج التحقيقات مع المتورطين وتوضيح الأمور بكل شفافية ومصداقية تامة باعتبار انه تم الإعلان عن القاء القبض على عدد من الارهابيين الذين كانوا فاعلين على مسرح الجريمة والعدوان الإرهابي ولهذا فإن ما هو مطلوب الآن أو اليوم قبل الغد الإعلان السريع عن الحقائق بوضع النقاط على الحروف وتسمية الأشياء بمسمياتها والعمل على تفعيل القوانين واحالة المتهمين ومن قف خلفهم إلى القضاء ليقول فيهم كلمته الفصل، ولا داعي لهذه الضبابية والتعتيم المضروب على الرأي العام المحلي والخارجي، فالإخفاء والتستر على حقائق الأمور يفتح مجالا للتسريبات الإعلامية التي تستهدف تزوير الحقائق ونشر الشائعات بغرض تضليل الوعي والعقل الاجتماعي وباعتقادي انه إلى هنا وكفى لاننا اليوم امام جرم كبير وعمل ارهابي جبان غير اخلاقي ولا إنساني ينبغي على كل المسؤولين تحمل كامل المسؤولية الملقاة على عاتقهم والعمل على سرعة الخروج للاعلان عن حقيقة العدوان الإرهابي وتقديم الاجابات المطلوبة عن من هم المنفذون والأهداف ومن يقف خلف هذا العمل العدواني الاجرامي الارهابي الجبان والغادر قبل ان تطوى الصفحات وتضيع الحقائق وتطمس وتقيد الجريمة العدوانية الارهابية ضد مجهول وحتى لا تصل الايادي العابثة بالوطن وأمنه واستقراره وتعمل على إخفاء ما يريد الشعب والرأي العام المحلي والخارجي معرفته وبالتالي تستمر في مخططاتها لاغتيال الوطن والمواطنين لهذا يجب ان تتضح خفايا واسرار العدوان الارهابي الجبان الآن قبل فوات الأوان من اجل ارضاء النفوس المجروحة وطمأنة الشارع اليمني الذي ينتابه الخوف والقلق من مصير القادم المجهول.

والله من وراء القصد